الإمام النسائي

أعلام الحديث

الإمام النسائي

هو الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام ناقد الحديث أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي صاحب السنن.

ولد بنسا في سنة 215هـ وطلب العلم في صغره فارتحل إلى قتيبة في سنة 230هـ فأقام عنده بمدينة بغلان سنة فأكثر عنه، ومن شيوخه إسحاق بن راهويه وهشام بن عمار ويروي عن رفقائه.

كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف، رحل في طلب العلم في خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام والثغور، ثم استوطن مصر ورحل الحفاظ إليه ولم يبق له نظير في هذا الشأن.

حدث عنه عدد كبير من العلماء منهم حدث عنه: أبو بشر الدولابي، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو علي النيسابوري، وحمزة بن محمد الكناني، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس النجوي، وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد الشافعي، وعبد الكريم بن أبي عبدالرحمن النسائي، والحسن بن الخضر، الأسيوطي، وأبو بكر أحمد بن محمد بن السني، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ومحمد بن معاوية بن الأحمر الاندلسي، والحسن بن رشيق، ومحمد بن عبد الله بن حيويه النيسابوري، ومحمد بن موسى المأموني، وأبيض بن محمد بن أبيض، وخلق كثير.

قال مأمون المصري المحدث: خرجنا إلى طرسوس مع النسائي سنة الفداء الذي وقع بين المسلمين والروم، فاجتمع جماعة من الآئمة عبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن إبراهيم مربع وأبو الآذان فتشاوروا من ينتقي لهم على الشيوخ فأجمعوا على أبي عبد الرحمن النسائي وكتبوا كلهم بانتخابه.

قال محمد بن المظفر الحافظ: سمعت مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار وأنه خرج إلى الفداء مع أمير مصر فوصف من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين واحترازه عن مجالس السلطان الذي خرج معه والانبساط في المأكل وأنه لم يزل ذلك دأبه إلى أن استشهد بدمشق من جهة الخوارج.

ثناء العلماء عليه:

قال الحافظ أبو علي النيسابوري: الإمام في الحديث بلا مدافعة أبو عبد الرحمن النسائي.

وقال أبو الحسن الدار قطني: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره.

وقال الدار قطني: كان أبو بكر بن الحداد الشافعي كثير الحديث ولم يحدث عن غير النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى.

قال أبو سعيد ابن يونس في تاريخه: كان أبو عبد الرحمن النسائي إماما حافظا ثبتا.

قال أبو عبد الله بن منده: الذين أخرجوا الصحيح وميزوا الثابت من المعلول والخطأ من الصواب أربعة البخاري ومسلم وأبو داود

وأبو عبد الرحمن النسائي.

محنته وفاته:

وصنف الإمام النسائي كتابا في فضائل الصحابة، دون أن يكتب شيئاً عن فضائل معاوية بن أبي سفيان. فقيل له: ألا تخرج فضائل معاوية .؟ فقال: أي شئ أخرج؟ حديث:"**اللهم! لا تشبع بطنه**-[1].

فسكت السائل.

قال الذهبي معلقا علي ذلك الموقف:لعل أن يقال: هذه منقبة لمعاوية لقوله ﷺ :"**اللهم! من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة**-[2].

وكان الإمام النسائي - رحمه الله - يري في أهل الشام ميلاً إلي معاوية بن أبي سفيان . وانحرافا عن علي بن أبي طالب . وإساءة إليه، فألف كتابا في فضائل علي بن أبي طالب وأهل البيت وأكثر رواياته عن أحمد بن حنبل فقيل له: ألا تصنف كتابا في فضل الصحابة فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب ورحل إلي الشام ليعلمه الناس.

(1) هو في " مسند الطيالسي " برقم (2688) من طريق أبي عوانة، عن أبي حمزة القصاب، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ بعث إلى معاوية ليكتب له، فقال: إنه يأكل، ثم بعث إليه ﷺ، فقال: إنه يأكل، فقال رسول الله ﷺ :.لا أشبع الله بطنه-
وأخرجه مسلم (2604) في البر والصلة بلفظ آخر عن شعبة، عن أبي حمزة القصاب، عن ابن عباس. وانظر " أنساب الاشراف " 4 / 126 125.

(2) أخرجه مسلم برقم (2600) من حديث عائشة، و(2601) من حديث أبي هريرة، و(2602) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، ولفظ حديث أبي هريرة: " اللهم إنما أنا بشر، فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة ."

فلما وصل إلي الشام بدأ في تدريسه للشاميين، وأقبل عليه الناس، وبعد قليل طلبوا إليه أن يضع لهم كتابا في مناقب وفضائل معاوية بن أبي سفيان، فرد عليهم: " أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل وفي رواية أخرى ما أعرف له فضيلة إلا: لا أشبع الله بطنك. فتحامل عليه الناس وأخرجوه من المسجد ووجهوه نحو مكة.

وقال الدارقطني: خرج حاجا فامتحن بدمشق وأدرك الشهادة، فقال: احملوني إلى مكة فحمل وتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان سنة 303هـ قال: وكان أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث والرجال.

ترك النسائي مجموعة من الكتب أهمها كتاب السنن الكبرى، وكتاب المجتبى، وكتاب مسند علي، وكتاب الكنى، وكتاب خصائص علي، وكتاب عمل اليوم والليلة، وكتاب كتاب التفسير وكتاب كتاب الضعفاء، وكتاب عشرة النساء [1].

* * *

(1) طبقات العبادي : 51، الأنساب : 559، المنتظم : 6 / 132 131، الكامل في التاريخ : 8 / 96، وفيات الأعيان : 1 / 78 77، تهذيب الكمال : 1 / 25 23، مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي: الورقة 121 / 1، تهذيب التهذيب : 1 / 12 / 1، تذكرة الحفاظ : 2 / 701 698، العبر : 2 / 124 123، دول الإسلام : 1 / 184، الوافي بالوفيات : 6 / 417 416، مرآة الجنان : 2 / 241 240، طبقات الشافعية للسبكي : 3 / 16 14، طبقات الإسنوي: 2 / 481 480، البداية والنهاية: 11 / 124 123، العقد الثمين: 3 /46 45، طبقات القراء للجزري: 1 /61، تهذيب التهذيب: 1 /37 36، النجوم الزاهرة: 3 / 188، طبقات الحفاظ: 303، حسن المحاضرة: 1 / 350 349، خلاصة تهذيب التهذيب: ص 7، شذرات الذهب: 2 / 241- 239.